بسم الله الرحمن الرحيم

(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)

((خُـــلـــقُـــنـــاَ))

لا تحسبن العلمَ ينفع وحدَه
مالم يتوَّج ربه بخلاق
فإذا رُزقتَ خليقةً محمودة
فقد اصطفاك مقسِّم الأرزاق

جمع الحبيب

عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم المنان، قديم الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عبدٍ أذعنَ بالربوبية له صدقا، وافتخر بالعبوديةِ له حقا، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمَنا محمدًا رسولُ الله صاحب الخلق العظيم، والنهج القويم، والصراط المستقيم .

دعانا إلى حق بحق منزل عليه من الرحمن أفضل دعوة
أجبنا قبلنا مذعنين لأمره سمعنا أطعنا عن هدى وبصيرة
فيا رب ثبتنا على الحق والهدى ويا رب أقبضنا على خير ملة

وصلِّ اللهم وسلِّم أفضل صلاة وأزكى سلام على حبيبك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فأقدم هذه الصفات مشتملةٌ على عظيمِ أخلاق وجليل صفات هي أخلاق وصفاتُ المؤمنِ المتحقِّقِ بحقائق الإيمان، إذ الإيمان ما وقرَ في القلب وصدَّقهُ العمل، وهو تخلِّي عن الرذائل، وتحلِّي بالفضائل، وحيث كان كريم الأخلاق في سمو المنزلة وعظمة الشأن أن تكون بعثةُ خاتم رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما جاءت لإتمامها وإكمالها وإرساءِ دعائمِها، ويقول في حقِّها نبي الله عليه وآله أفضل الصلاة والسلام (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[١] .

كان من واجب المؤمن أن يهتم بها اهتماما إذ لا يتحقق له الإتباع لنبيه والانطواء تحت رايةِ مبدأه حتى يتم اتصافُه وتحقُّقه بما بُعث رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم لإتمامه وإنها لأساس رُقيِّنا وعمادِ نهضتنا.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

جمعتُ هذه الأخلاق الكريمة والشمائلَ العظيمة ساردًا لها لتكون تذكرةً بما يجب أن نطالبَ به أنفسَنا ونجتمعَ عليه ونتعاهد على العمل به، وكلُّ خُلُقٍ من هذه الأخلاقِ له شرحٌ يطول ووردَ في الحثِّ عليه آياتٌ وأحاديثُ كريمة إنما قصدنا

---

١) رواه مالك وأحمد والبخاري في الأدب المفرد الحديث: (٢٧٣) والبيهقي في شعب الإيمان، والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة.

هاهنا كما قلنا التذكرة وعسى ولعل أن تحينَ فرصةٌ في المستقبل للكلام على كل واحد منها.

والمسلمون الآن أحوج ما يكونون بعد تثبيت عقائدهم إلى التمسُّك بهذه الأخلاق الكريمة والقيم والمثل العُليا التي هي من أسباب تثبيتِ العقيدة أيضا، سواء منهم العالم في علمه أو الصانع في صناعته أو الحاكم في حُكمه والتاجر في تجارته والعامل في مهنته، وكل واحدٍ منهم مع ربه وإخوانه ونفسه. وكثيرا ما أُصبِنا بفَقدِ هذا الخلقِ الكريم بالتفرُّق والتَّعادي وطالما عانَينا من جرَّاء البُعد عنه أهوالاً كثيرة، وأنت لا ترى الآن في الكَثرة الكاثرةِ منا إلا استهانةً بالحقوق، وتعصُّبٍ في الآراء، وترفُّعٍ في النفوس، وفسادٍ في المعاملة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ونحن نعلم علمَ اليقين أنه بغير اجتماعنا وتعاوننا وتكاتُفنا لن تقوم لنا قائمةٌ ولن يتحقق لنا في أي ميدانٍ انتصار.

ما أحرانا بالتمسك بهذه القيم وبثِّها بين أبنائنا، نحن الذين تداعَت علينا الأمم كما تداعى الأكلةُ على قصعتها وأحاطت بنا تربُّصاتُ الأعداء وواجهَتنا مخطَّطاتُهم الرهيبة المصنوعة بكل دهاء وكيد وخبث، حتى لقد صنع الأعداء منا مَن يقول إني مسلم ثم هو يحارب الإسلام بفعله وسلوكه ويشنُّ حربًا شعواء على كل ما فيه صالحُ الإسلام وعزُّ المسلمين، ومَن يقول إني مسلم ثم هو يرضى عن حكمٍ بغير ما أنزل الله أو يؤيده ويصفُه بالتقدمية والتطور، ومَن يقول إني مسلم وهو مُلقٍ لأوامرِ الله ونواهيهِ وراء ظهره، ومَن يقول إني مسلم ثم لا اهتمامَ له أبدًا بشئون الإسلام وأحوال المسلمين، ومَن يقول إني مسلم وهو لا يعرفُ عن الإسلام إلا ركعاتٍ تُصلَّى بغير وعي، وصومٍ إن تيسَّر، وزكاةٍ وحجٍّ إن سمحت النفس، أما غير هذا فلا دخلَ للإسلام فيه، وصنعوا منا مَن يرى أن التمسكَ بسلوكِ دينهِ في بعض المواطن عارٌ يجب أن يتخلَّى عنه وتخلُّفٌ لا يليقُ أن يظهرَ به أمامَ الأسياد المتقدمين.

أما الإسلام بمعناه الصحيح الدين الكامل والمبدأ العظيم والمنهج الشامل الذي أتى من رب السماء ليحكم تصرفاتِ البشر وحركتَهم في سائرِ شئون حياتهم فلا يعرفه ثم يتحقق به البعض أو القليل أما الكثير ممَّن عُدَّ علينا في (الألف مليون) مسلمًا

فهم أهل انحلال صنعَتهم أيدي الأعداء ليس لهم همٌّ ولا شغلٌ إلا بزخارف الدنيا وإشباع الشهوات، وليس لهم التفاتٌ ولا ميلٌ إلا إلى ذلك، جُلُّهم – أو كلهم – يقضي ليلَهُ في السهرات الخليعة ونهارَه انطلاقًا مع المنكرات الفظيعة فأي إسلام هو هذا !؟

يا أمةَ محمد صلى الله عليه وآله وسلم أما آن لنا أن نستيقظَ مِن رقدتنا أما آن لنا أن ننتبه من غفلتنا، إن علينا أن ندركَ معنى انتمائنا إلى دين الله، وانطوائنا تحت راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فوالله إنها ليست كلمةً تقال باللسان، ولكنها بيعةٌ مع الله عظمى وعهدٌ مع الله له شأن (إن عهد الله كان مسئولا) إنها تعني الاستكانةَ والخضوعَ لله جل وعلا، لقد ظل رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يجاهد في سبيلها أعوامًا كثيرة يأبى عليه قومُه أن يقولها، وظلوا لأجلها يناصبونه العداء، لو كانت كلمةً تُقال لقالوها وانتهت المسألة ولكن القومَ أدركوا مدى معانيها وحقيقةِ وبُعدِ مرماها فثقل عليهم قولُها والاعتراف بها، إنها تعني الدخول في مبدأ هو الاستسلام والانقياد للواحد الأحد فيما أمر وفيما زجر. نعم أيها المسلمون عُوا ما تقولون فإن في لا إله إلا الله يكمنُ سرٌّ قوتنا وروحُ عظمتنا، إنها التحررُ الكامل من كل استكانةٍ وخضوعٍ لغير الخالق سبحانه، ولذا فإنها حصنُ الله وساحةُ أمانهِ كما ورد في الحديث القدسي (**لا إله إلا الله حصني فمن قال لا إله إلا الله فقد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي**)[1]

فيا أهلَ لا إله إلا الله ماذا عملنا بلا إله إلا الله؟ مالنا إذا دُعينا إلى نصر دين الله والذبِّ عن شريعته وإعلاء راية لا إله إلا الله اثاقلنا، أرضينا بالحياة الدنيا من الآخرة (فما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليل) وأراني قد انجرَّ بي القلم وطال الكلام، فإلى ما يسر الله جمعَه من عظيم الأخلاق مما يجب أن نتحلى به مع ربنا، ومع عباده ومع أنفسنا وبالله التوفيق ومنه نستمد الهداية والعون.

الفاروق محمد سالم

٢٢من ربيع الأول سنة ١٤٠٣هـ

---

[1] رواه الشيرازي وابن عساكر والسيوطي في الجامع الصغير وقال حديث صحيح.

(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)

((خُــلُــقُــنَــا))

مع الله :

نراقب اللهَ في سائر الأحوال كأننا له نشهد، ونخلص له فيما ظهر وبطن، ونتخذ لنا وردًا يوميًّا من كتابه العزيز مع المحافظةِ على التفهُّم والتدبر، نحرص على حضور قلوبنا في الصلاة له، ولا نصلي إلا جماعة ما لم تتعذر، نستصغر لعظمته ونقوم له في جوف الليل وظلمته نستغفره ونسعد بمناجاته (إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون) أول ما نتَّجه إليه عند كل صدمة، ووَحدهُ نتَّكل عليه في جميع الأمور، نكثرُ من ذكره وشكره، ونثقُ بوعده ونصره، نكثر التضرعَ والابتهال إليه في السراء والضراء، نعظِّم شعائرَه وحرماته، لا تأخذنا فيه لومةَ لائم، نرعى حدوده ونستحيي منه حقَّ الحياء **(من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلاء، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء)** [1].

مع عباده :

نحب لكل عبدٍ آمن بالله ما نحبُّ لأنفسنا، نشفق عليهم ونرحمهم، نوقر الكبير نرأف بالصغير، نقبل الإحسان ونجازي عليه، ونتجاوز عن الإساءة ونصفح، لا نغضب لأنفسنا بل نجعل غضبَنا لله ورضانا له، ولا تتشوَّف أنفسنا إلى إحسانِ أحدٍ من الخلق، ولا يمنعنا اعتداؤهم علينا من الإخلاص في النصح لهم وإسداء

---

١ رواه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود .

الإحسان إليهم، نتقّيهم ونحذر منهم ولا نسيء بهم الظن، نحب في الله ونبغض في الله، نتسامى عن المصالح والمطامع الشخصية، مرادنا الخالد دون ما ينتهي، لا نرضى دن الجنة بثمن، ندعوا العباد إلى الله بالصدق والإخلاص والرفق واللين والترغيب والترهيب والقول والعمل، نبذل في ذلك غاية الجهد ولا ندعُ فرصةً لدعوتهم إلى مولاهم إلا اغتنمناها لا نريد منهم جزاء ولا شكورا إن أجرنا إلا على الذي فطرنا (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين).

نتصدق كل يوم بما تيسر وإن قَل، نتناقش ونتباحث ونترك مجادلة من لا يكون قصده الاهتداء إلى سبيل الحق بل تسلَّطَ عليه هواه فلا يريد إلا أن ينتصر لرأيهِ مهما كان.

والناس أمامنا واحد من أربعة:

١- شخص آمن موقناً وصدَّق مطمئنًّا وهبَّ يعمل جادًّا في طريق إيمانه وتحقيق مبدئه باذلاً غاية الجهد وأقصى المستطاع، فهو منا ونحن منه نعاضده ونضع أيدينا في يده سائرين على منهج الرعيل الأول (**ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**)[1] .

٢- شخص عرف الحقَّ وآمن به إلا إنه إيمان نائمٍ فاترٍ يثقل عليه العمل بمقتضاه ويشق عليه البذل في سبيله، فهذا ندعوه إلى العمل والجد في سبيل مبدإ الحق الذي آمن به وارتضاه مُبيِّنين له أنه (**ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلِّي، ولكن هو ما وقر في القلب وصدَّقه العمل**)[2] فإن أفاق من غفلته واستيقظ مِن سُباته فذاك ما نريده له، وإلا فهو أخونا على كل حال نسأل الله لنا وله الهداية .

٣- شخص متشكِّكٌ لا يهتدي سبيلا، أو مكذب غير أنه ليس بمحارب ولا معوِّق طريق الدعوة، فهذا بيننا وبينه الدعوة إلى الله بالحكمة والمجادلة

---

[1] أثر يروى عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله.

[2] رواه ابن النجار والديلمي في مسند الفردوس عن أنس وقال السيوطي : حديث ضعيف.

بالتي هي أحسن، نسير بنور الحق وراء انحرافات أفكاره ونقلبها في الظلام عسى الله أن ينور عقله ويشرق في قلبه ضياء الهدى.

٤- شخص لم يكتفِ بالكفر والتكذيب بل ظل معاديًا يحاول إسقاطَ راية الهدى والحق ويتحيَّن الفرصَ للنيل من الإسلام وأهله، فهذا ليس بيننا وبينه إلا حدِّ السنان حتى يفيء إلى أمر الله أو يقضي الله أمرًا كان مفعولا (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز).

ولاؤنا لمن والى الله وعِداؤنا لمن عاداه، ولكل مَن مدَّ إلى أحدٍ من أعداء الله يدَ العون أو ساندَهم نجاهد في سبيل الله بأقوالنا وأفعالنا وأموالنا وأنفسنا وذاك هو طريقنا وشعارنا، نهتم بتربية أبنائنا وبناتنا وأزواجنا وأهلينا على وفق منهج التربية القرآنية والنبوية، نغرس في قلوبهم محبةَ الله ورسوله وتعظيمَهما وما عظَّمه الله، وتصغير ما صغَّر الله، نكون لهم قدوةً صالحة، إذ التعليم والدلالة بالأقوال أمورٌ نظريةٌ تُدرَك بالبصائر، والتعليم والدلالة بالأفعال أمورٌ بديهيةٌ تُدرَك بالأبصار، وأربابُ الأبصار أكثر وأثرُ النفس بما ترى وتشاهد أكثرُ وأعمقُ من أثرها بما تسمع وتتخيَّل. نستفيد مِن أيِّ ذي فكر أو حكمة أو موهبة ونستثمر مواهبَهم، ولا نحتقر مِن خلق الله أحدًا (**وبحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**)[1] .

مع أنفسنا :

نربي أنفسَنا ونزكيها ونطهرها ولا نأمنها (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)

تعرف النفسَ لا تأمَن غوائلَها   فالنفس أخبثُ من سبعين شيطانا

لا نسرف في الأكل والشرب، ولا نُكثر المنام، نخصِّص جزءًا من أوقاتنا للمطالعة، ننمِّي معلوماتِنا، ونوسِّع مفاهمَنا، ونعمِّق أفكارَنا، نستفيد ونلتقطُ العبَرَ والعظاتِ والتجارب مِن كل ما يمر بنا في حياتنا، يرتِّب وينظِّم كلٌّ منَّا مصارفَ دخله ليضمنَ صرفَها في المكان المناسب ويصرفه فيما هو أولى، نبعِد النظر، نعدُّ

---

[1] رواه مسلم (الحديث: ٢٥٦٤) وأحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

للمستقبل، لا نغتر بمقدرة أو منصب أو جاه أو مال أو ثناء أو نصــــر، ولا نيـــأس ولا نتبرَّم بفقر أو شدة أو ابتلاء أو هزيمة، على اللهِ وحده اعتمادُنا وإليه استنادُنا، نتعرف إليه في الرخاء فيعرفنا في الشدة وهو حسبنا ونعم الوكيل .

اللهم يا من وفَّقَ أهلَ الخير للخيرِ وأعانَهم عليه وفِّقنا للخيرِ وأعنَّا عليه (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (ربنا اغفــر لنـــا ذنوبنـــا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) .

وصلى الله وسلم على عظيم الأخلاق وحبيب الخلاق وعلى آله وصحبه وتابعيــه أجمعين .